التأويل في غريب الحديث

من خلال كتاب النهاية لابن الأثير

تأليف

الدكتور علي بن عمر بن محمد السحيباني

مكتبة الرشد
ناشرون

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الاولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

مكتبة الرشد - ناشرون
المملكة العربية السعودية - الرياض
الإدارة : مركز البستان - طريق الملك فهد هاتف ٤٦٠٢٥٩٠
ص.ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ - فاكس ٤٦٠٢٤٩٧

E-mail:rushd@rushd.com
Website:www.rushd.com

فروع المكتبة داخل المملكة

- الرياض: المركز الرئيسي: الدائري الغربي، بين مخرجي ٢٧ و٢٨ هاتف ٤٣٢٩٣٣٢ فاكس ٤٣٢٩٣٧٥
- الرياض: فرع الشمال، طريق عثمان بن عفان، هاتف: ٢٢٥٣٠٥٢
- الرياض : فرع الدائري الشرقي هاتف ٤٩٧١١٩٩ فاكس ٤٩٦١٥٩٩
- فرع مكة المكرمة: شارع الطائف هاتف: ٥٥٨٥٤٠١ فاكس: ٥٥٨٣٥٠٦
- فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري هاتف: ٨٣٤٠٦٠٠ فاكس ٨٣٨٣٤٢٧
- فرع جدة : مقابل ميدان الطائرة هاتف: ٦٧٧٦٣٣١ فاكس ٦٧٧٦٣٥٤
- فرع القصيم : بريدة - طريق المدينة هاتف ٣٢٤٢٢١٤ فاكس ٣٢٤١٣٥٨
- فرع أبها: شارع الملك فيصل : هاتف ٢٣١٧٣٠٧ فاكس ٢٢٤٢٤٠٢
- فرع الدمام : شارع الخزان هاتف: ٨١٥٠٥٦٦ فاكس ٨٤١٨٤٧٣
- فرع حائل هاتف ٥٣٢٢٢٤٦ فاكس ٥٦٦٢٢٤٦
- فرع الإحساء: هاتف ٥٨١٣٠٢٨ فاكس ٥٨١٣١١٥
- فرع تبوك هاتف ٤٢٤١٦٤٠ فاكس ٤٢٣٨٩٢٧

مكاتبنا بالخارج

- القاهرة : مدينة نصر : هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥ - موبايل: ٠١٠١٦٢٢٦٥٣
- بيروت بئر حسن هاتف ٠٥/٤٦٢٨٩٥ موبايل ٠٣٥٥٤٣٥٣ - فاكس ٠٥/٤٦٢٨٩٥

المبحث الثاني
ما ذكره من التأويلات في الصفات الفعلية

* نزول الله تعالى :

قال ابن الأثير عند حديث : «إن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا»، النزول والصعود والحركة والسكون من صفات الأجسام ، والله يتعالى عن ذلك ويتقدّس ، والمراد به نزول : الرحمة والألطاف الإلهية ، وقربها من العباد. وتخصيصها بالليل والثلث الأخير منه ، لأنه وقت التهجد ، وغفلة الناس عمّن يتعرض لنفحات رحمة الله ، وعند ذلك تكون النية خالصة ، والرغبة إلى الله وافرة ، وذلك مظنّة القبول والإجابة » أ.هـ[1].

صفة النزول من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى بالسنة الصحيحة المتواترة :

ومن ذلك حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له»[2].

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥/ ٤٢.

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد باب: قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾

٥/ ٢٣٣٨ رقم (٧٤٩٤) وهذا لفظه ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ١/ ٥٢١ رقم (٧٥٨) والحديث سبق طرف من تخريجه في صفة اليد لله تعالى ، وهو مخرج في عامة كتب السنة فلا نطيل بسرد مواضعه هنا ، واعلم أن هذا الحديث من المتواتر ذكر ذلك جملة من أهل العلم منهم أبو زرعة كما في عمدة القاري ٧/ ١٩٩ ، والذهبي في العلو ص١٠٠ ، وابن عبدالهادي في الصارم المنكي ص٢٢٩ ، وشيخ الإسلام ابن تيمية شرح حديث النزول ص٣٢٣ ، وقال ابن القيم : « إن نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله ﷺ رواه عنه نحو ثمانية وعشرون نفساً من الصحابة » . مختصر الصواعق ص٣٨٠ ، وابن عبدالبر في التمهيد ٧/ ١٢٨ .

ومن تمام التخريج في هذا الحديث أن ينبه فيه على أمور أهمها :

١ - قد اختلفت الروايات وقت النزول فبعضها مطلقة ، وبعضها حدد الثلث الأول ، وبعضها الثلث الأخير ، وقد اتفق أهل العلم على أن رواية ثلث الليل الآخر هي أصحها ، وذلك لأنها في المتفق عليه وفي غيرهما.

أما رواية النصف ، وبقاء الثلثين ، فهما من أفراد مسلم في بعض طرقه قال الإمام الترمذي في سننه ٢/ ٣٠٩ : « إن أصح الروايات عن أبي هريرة : إذا بقي ثلث الليل الآخر » ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية الجمع بين هذه الروايات فقال : «وإذا كان النبي ﷺ ذكر النزول إذا بقي ثلث الليل الآخر ، وإذا مضى ثلث الليل الأول ، وإذا انتصف الليل فقوله حق ، وهو الصادق المصدوق ، ويكون النزول أنواعا ثلاثة : الأول : إذا مضى ثلث الليل الأول ، ثم إذا انتصف وهو أبلغ ، ثم إذا بقي ثلث الليل وهو أبلغ الأنواع الثلاثة » . بتصرف انظر : شرح حديث النزول ص٣٢٣.

قال الإمام أبو سعيد الدارمي بعد ذكره لجملة من الأحاديث في النزول : «فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى... وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر في مشايخنا لا ينكرها منهم أحد»(١).

وقال الإمام ابن خزيمة في مطلع باب عقده لحديث النزول : « باب ذكر

٢- ورد في بعض روايات الحديث لفظ : إن الله يأمر منادياً يقول : هل من داع فيستجاب له وهذا اللفظ رواه النسائي في عمل اليوم والليلة ص١٥٣ رقم (٤٨٦) وهو في الكبرى ٦/ ١٢٤ رقم (١٠٣١٦) ، وهذا لفظ ضعيف خالف فيه روايه ما أجمع عليه الثقات ، وهو بذلك لفظ منكر ، نبه على ذلك الألباني في الإرواء ٢/ ١٩٨ عند ذكره لطرق حديث النزول.

وقال شيخ الإسلام في حديث النزول ص ١٤٣ بعد ذكره ذلك اللفظ : « فإن هذا إن كان ثابتاً عن النبي ﷺ فإن الرب يقول ذلك ، ويأمر منادياً بذلك ، لا أن المنادي يقول : «من يدعوني فأستجيب له» ، ومن روي عن النبي ﷺ أن المنادي يقول ذلك ، فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله ﷺ ، فإنه مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر ، الذي نقلته الأمة خلفاً عن سلف فاسد في المعقول ، فعلم أنه من كذب بعض المبتدعة ، كما روى بعضهم يُنزل - بالضم - وكما قرأ بعضهم: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ ونحو ذلك من تحريف اللفظ والمعنى).

قلت : و «يُنزل» بالضم لم ترد في كتب السنة أجمعها الموردة لهذا الحديث على حد اطلاعي.

(١) الرد على الجهمية ص ٢٩١ ضمن عقائد السلف.

أخبار ثابتة السند صحيحة القوام ، رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب – جل وعلا – إلى السماء الدنيا ، كل ليلة تشهد شهادة مقر بلسانه ، مصدق بقلبه مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية ، لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا ، وأعلمنا أنه ينزل ، والله -عز وجل- لم يترك ، ولا نبيه -عليه السلام- بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه ، من أمر دينهم ، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية ، إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول »[1].

ويقول الإمام ابن عبدالبر : « والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون : ينزل كما قال رسول الله ﷺ ، ويصدقون بهذا الحديث ولا يكيفون ، والقول في كيفية النزول كالقول في كيفية الاستواء والمجيء والحجة في ذلك واحدة »[2].

قال ابن عبدالهادي[3] : « واعلم أن السلف الصالح ومن سلك سبيلهم من

---

(١) التوحيد لابن خزيمة ١/ ٢٨٩- ٢٩٠.

(٢) التمهيد ٧/ ١٤٣.

(٣) هو : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي المقدسي الجماعيلي الصالحي الحنبلي المقرئ الفقيه المحدث الحافظ الناقد النحوي المتفنن ، ولد سنة ٧٠٤هـ ، وعني بالحديث وعلومه ومعرفة الرجال والعلل ، وبرع في ذلك ، وتفقه في المذهب وأفتى ، ولازم الشيخ

الخلف متفقون على إثبات نزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا »[١].

وعلم بذلك تواتر السنة على إثبات هذه الصفة وإجماع أهل السنة على ذلك ، وتأويل أهل التأويل لهذه الصفة مخالفةٌ لصريح السنة وإجماع سلف الأمة ، وقد سلك أهل التأويل في تأويل هذه الصفة عن ظاهرها وحقيقتها اللائقة بالله سبلاً شتى[٢] من أشهرها ما ذكره ابن الأثير بأن المراد من نزول

تقي الدين ابن تيمية مدة ، وتوفي سنة ٧٤٤هـ. قال ابن كثير : فلم يبلغ الأربعين ، وحصل له من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار. انظر: البداية والنهاية ١٤/ ٢٢٧، ٢٢٨ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٤٣٦.

(١) الصارم المنكي ص ٢٢٩ ، ولمزيد من أقوال السلف ينظر الشريعة للآجري ص ٢٧٢ ، شرح حديث النزول لابن تيمية ص١٩٤، الاستذكار ٨/ ١٥١ وما بعدها ، المختار في أصول السنة ص ١٣٨ ، قصيدة عبدالله بن أبي داود ص ٣٣ ، اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي ص ٣٨ ، والعلو لابن قدامة ص١٧٠ – ١٨٥ ، وأصول السنة لابن أبي زمنين ص ١١٠ ، والاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي ص ١٠٠ وما بعدها ، وابن حبان في صحيحه ٣/ ٢٠ ، والإبانة للأشعري ص ١٢٢ ، والطحاوية ١/ ٢٦٩ ، وشرح الفقه الأكبر للقارئ ٣٨ ، واجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٤١.

(٢) انظر تلك التأويلات في مشكل الحديث ص ٨٩– ١٠٠ و ص ١٩١– ١٩٢ ، وص ٢٢– ٢٢٤ ، والمشارق ٢/ ٩ ، والباز الأشهب ص ٩٦ ، والفتح ٣/ ٣٠ ، والمحلى ١/ ٣٠– ٣٢ ، والفصل ٢/ ١٧٢ ، وغاية المرام ص ١٤٢ ، والاقتصاد

الله سبحانه نزول رحمته ، وهذا باطلٌ من وجوه أهمها ما يلي :

الوجه الأول : أن الرحمة إما أن يراد بها أعيان قائمة بنفسها -كالملائكة- وإما أن يراد بها صفات وأعراض.

فإن أريد الأول : فالملائكة تنزل إلى الأرض في كل وقت ، وهذا خص النزول بجوف الليل ، وجعل منتهاه سماء الدنيا ، والملائكة لا يختص نزولهم لا بهذا الزمان ولا بهذا المكان.

وإن أريد صفات وأعراض مثل ما يحصل في قلوب العابدين في وقت السحر من الرقة والتضرع وحلاوة العبادة ونحو ذلك -وهذا ما أشار إليه ابن الأثير – رحمه الله – فيقال هذا حاصل في الأرض ، ليس منتهاه إلى السماء الدنيا.

الوجه الثاني : أن الحديث دل على أن الذي ينزل يقول : (من يدعني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له) ، ولا يمكن أن يقول ذلك أحد سوى الله تعالى.

الوجه الثالث : إن نزول رحمة الله لا تختص بهذا الجزء من الليل ؛ بل

للغزالي ٣٩ ، والإرشاد ص١٥٠ – ١٥١ ، وشرحه لابن ميمون ص٣٦٠ – ٣٦٢ ، والمواقف ص ٢٧٢ – ٢٧٣ ، وشرح المواقف ٨/ ٤٠ ، وأساس التقديس ص٨٧.

رحمته تنزل كل وقت ، فإن قيل : المراد نزول رحمة خاصة ، وهذا لا يلزم أن يكون كل وقت ، فالجواب : أنه لو فرض صحة هذا التقدير والتأويل ، فإن الحديث يدل على أن منتهى نزول هذا الشيء هو السماء الدنيا ، وأي فائدة لنا في نزول رحمة إلى السماء الدنيا يخبرنا النبي ﷺ عنها؟

الوجه الرابع : إن هذا التأويل خلاف ظاهر الحديث ، لأن النبي ﷺ أضاف النزول إلى الله والأصل أن الشيء إنما يضاف إلى من وقع منه أو قام به ، فإذا صرف إلى غيره كان تحريفاً يخالف الأصل ، لاسيما وقد ورد في أحد ألفاظ أحاديث النزول لفظاً صريحاً لا يحتمل التأويل والتحريف وهو قوله : ينزل إلى السماء الدنيا فيقول : (**لا أسأل عن عبادي غيري**)[1] فلا يصح مع هذا اللفظ تأويل النزول بأي معنى آخر غير نزول الله سبحانه وتعالى.

الوجه الخامس : أن هذا التأويل مخالف لما أجمع عليه سلف هذه الأمة

---

(١) رواه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٨٥ ضمن عقائد السلف ، والإمام أحمد في مسنده ٤/ ١٦ ، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٣١٣- ٣١٤ ، واللالكائي في شرح السنة ٣/ ٤٩٤ رقم (٧٦٢) ، والدارقطني في النزول ١٤٥ ، والصابوني في عقيدة السلف ص٢١٥ ، وصححه شيخ الإسلام في حديث النزول ص٢٣٣ ، وقال عنه ابن القيم : (هذا حديث صحيح) ، مختصر الصواعق ص٣٩٠ ، ورواه ابن ماجه بنحوه ١/ ٤٣٥ رقم (١٣٦٧) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (١١٢٥) ، وفي صحيح الجامع رقم (١٩١٣).

فلم يعلم عنهم إلا القول بإثبات هذه الصفة لله على الحقيقة كما يليق به سبحانه.

حدث حماد بن سلمة بحديث نزول الرب – عز وجل – فقال : « من رأيتموه ينكر هذا فاتهموه »[1].

وقال زهير بن عباد[2] : «كل من أدركت من المشايخ : مالك بن أنس ، وسفيان ، وفضيل بن عياض ، وعبدالله بن المبارك ، ووكيع بن الجراح ، يقولون : النزول حق »[3].

---

(١) أخرجه الذهبي في العلو ص١٤١ ، وفي المختصر ص ١٤٤ رقم (١٣٩) ، وكذلك في الأربعين في صفات رب العالمين ص ٧٠ رقم (٥٥).

(٢) هو : زهير بن عباد بن مليح بن زهير الرواسي الكوفي ابن عم وكيع بن الجراح. أصله كوفي وحدث بمصر ودمشق عن مالك ، وسفيان وقد قال الدارقطني : مجهول. وتعقبه الذهبي وقال : وثقه آخرون. مات سنة ٢٣٨هـ. انظر : ميزان الاعتدال ٢/ ٨٣ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٠٣.

(٣) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة ص ١١٣ ، وهذا الرواية يرد بها على ما نسب إلى الإمام مالك بن أنس من تأويله النزول بنزول أمره ، نقل ذلك عنه ابن عبدالبر في التمهيد ٧/ ١٤٣ ، والذهبي في السير ٨/ ١٠٥ ، والمشارق ٢/ ٩ ، وحاصل القول في هذه الرواية عنه أنها جاءت من طريقين :
أ- الطريق الأول من رواية حبيب بن أبي حبيب وقد ترددت عبارات العلماء فيه بين كذاب ومتروك الحديث ، ومتروك ، وأحاديثه كلها موضوعة ، وأكذب

الناس. انظر في ذلك الجرح والتعديل ٣/ ١٠، والمجروحين ١/ ٢٦٥، والميزان ١/ ٤٥٢، والتهذيب ٥/ ٣٦٦، وتهذيبه ١/ ٤٣٢، وتقريبه ترجمة (١٠٨٧).

ب- الطريق الثاني من رواية محمد بن علي الجبُلي، عن الجامع بن سوادة، فأما محمد بن علي فقد قيل فيه أنه رافضي شديد الرفض، انظر: الميزان ٣/ ٦٥٧، ولسانه ٥/ ٣٠٣، وأما الجامع بن سوادة، فهو ضعيف، انظر المصدرين السابقين ١/ ٣٨٧، ٢/ ٩٣، وما ذكر عن سنديَّ هذه الرواية كافٍ في ردها وعدم النظر إليها، وهي مع ظهور كذبها سنداً، فهي كذلك مكذوبة متناً، ظاهر بطلانها لمخالفتها ما روي عن الإمام مالك في هذه الصفة فيما سبق وغيره، انظر في إبطال هذه الرواية ونقل إثباته عنه شرح حديث النزول ص٢١٠، ومختصر الصواعق ص ٤٠٧، ومثل ما روي عن الإمام مالك روي عن الإمام أحمد في الإتيان والنزول، قال: قدرته وأمره. وهذه الرواية ينظر فيها القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ص١٣٢، ونقلها عن القاضي ابن الجوزي في الباز الأشهب ص ٦١، وكذلك الكوثري في تعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٤٨ ط دار إحياء التراب العربي ببيروت، وجاءت هذه الرواية من طريق حنبل عن أبيه، وخلاصة الجواب عليها من وجوه:

الأول: إن حنبل انفرد بهذه الرواية فيحكم عليها بالشذوذ.

الثاني: إن هذا مخالف للمشهور المتواتر عن الإمام أحمد في باب الصفات عموماً وفي هذا المبحث في الخصوص، كما سبق ذكر شيء من ذلك، قال شيخ الإسلام: «لا ريب أن المنقول المتواتر عن أحمد يناقض هذه الرواية، ويبين أنه لا يقول إن الرب يجيء ويأتي وينزل أمره، بل هو ينكر على من يقول ذلك».

وقد سئل الإمام أحمد – رحمه الله – : «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا» أليس تقول بهذا الحديث؟ قال أحمد : صحيح[1].

وجاء في السنة للإمام أحمد : «وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾»[2]، إلى غير ذلك من الآثار الدالة على إثبات السلف لهذه الصفة كما يليق بربنا – سبحانه وتعالى – وبهذه الوجوه تبين بطلان مذهب أهل التأويل[3] المبني على أصلهم الفاسد في نفي الأفعال الاختيارية لله سبحانه ويعبرون عنه بنفي حلول الحوادث ، ومن المعلوم أن مذهب السلف الصالح في ذلك أن الله يفعل ما يشاء كيف

شرح حديث النزول ص ٢٠٩ ، وانظر : التبصرة في أصول الدين ص٢٤٨.

الثالث : إن الإمام أحمد إنما قال ذلك إلزاماً لخصومه ، لا أنه يعتقد ذلك ، والمعارضة لا تستلزم اعتقاد المعارض صحة ما عارض به ، انظر : مختصر الصواعق ص ٤٠٦ ، والاستقامة ١/ ٧٥.

(١) إبطال التأويلات ص ٢٦٠.

(٢) انظر : طبقات الحنابلة ١/ ٢٩.

(٣) انظر في وجوه الرد شرح حديث النزول ص ٢٣٣ وما بعدها ، ومختصر الصواعق ص ٣٧٨ وما بعدها ، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية ص ٧٩ ضمن رسائل في العقيدة.

يشاء، وهو من الصفات المتعلقة باختياره سبحانه[1].

وأما ما ذكره ابن الأثير وجمهور أهل الكلام، أن إثبات النزول تلزم عليه

(١) ينظر حديث النزول ص ١٨١٠، ٢٠٩، وقد روي عن بعض السلف إثبات هذه الصفة لله تعالى وجعلها من صفات الفعل لله تعالى، من ذلك ما ورد عن إسحاق ابن راهويه عندما قال له بعض المتكلمين: كفرت برب يتنزل من سماء إلى سماء فقال: (آمنت برب يفعل ما يشاء) ذكره الذهبي في العلو ص ١٧٨، وفي المختصر ص ١٩١-١٩٢ رقم (٢٣٤).

وقال الذهبي عن إسناده: «فكأن إسحاق الإمام يخاطبك بها» يريد كأنك تسمعها من الإمام مباشرة، وذلك لقوة هذا الإسناد وكونه في غاية الصحة. انظر: مختصر العلو ص ١٩٢، وجاء مثل هذا القول عن جملة من أهل السنة منهم:

١- الفضيل بن عياض ذكره البخاري في خلق أفعال العباد ص ١٤، واللالكائي رقم (٧٧٥).

٢- يحيى بن معين، أخرجه اللالكائي رقم (٧٧٦).

٣- الأوزاعي أورده أبو يعلى في إبطال التأويلات ص ٥٧، وانظر رسالة الآثار الواردة عن أئمة السلف في السير ١/ ٢٧٦.

ويناسب هنا ذكر ما افتري على شيخ الإسلام في حديث النزول وأنه قال: (كنزولي هذا)، ونزل درجة من درج المنبر، وكلام شيخ الإسلام في نفي مشابه الله للخلق مستفيض لا يحصر وهو كافٍ في رد هذا الافتراء، ولمزيد بيان انظر: مقدمة الشيخ الخميّس لشرح حديث النزول ص ٣٤-٣٨، وابن تيمية السلفي لهراس ص ١٤٦.

محاذير أهمها الجسمية ، والحركة ، والسكون ، ونحو ذلك فيقال : إن منهج أهل السنة في مثل هذه الألفاظ -التي لم ترد في الشرع نفياً ولا إثباتاً- التوقف في لفظها ، والاستفصال في معناها ، فإن أريد به حقاً قبل ، وإن أريد به باطلاً رد.

وأما ما ورد عن بعض السلف من إطلاق مثل هذه الألفاظ ، فهو في معرض بيان هذه الصفة وإثبات ما يعتقد المؤولة نفيه ، والرد عليهم.

وإن كان الأفضل في مثل هذا الباب مراعاة ألفاظ النصوص الشرعية[1].

وبهذا يتبين مذهب أهل السنة والجماعة ، وهو إثبات النزول لله تعالى بما صح به الخبر نزولاً يليق بجلال الله وعظمته.

---

(١) انظر في هذا المبحث مجموع الفتاوى ١٦/ ٤٢٣ ، ١٧/ ٣١٧ ، وليعلم أن لفظ الحركة مختلف في إطلاقه على ثلاثة أقوال بين السلف مع اتفاق الجميع على إثبات المعنى الذي دلت عليه تلك النصوص ، والأرجح التزام الألفاظ الشرعية ، انظر في ذلك شرح حديث النزول ص ٢١٠ وما بعدها ، والفتاوى ٦/ ١١ ، ٨/ ٢١- ٢٩ ، والدرء ٤/ ٢٥ ، والاستقامة ١/ ٧٠- ٧٣ ، وكذلك موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ١٢٢٠- ١٢٢١ ، وموقف المتكلمين من الاستدلال بالنصوص ٢/ ٥٤٨- ٥٤٩ ، والبيهقي وموقفه من الإلهيات ص ٢٩٤.